

الفصل الحادي عشر

الحرب العالمية الأولى

الآزمات السياسية التي سبقت الحرب العالمية الأولى

تميزت السنوات الأخيرة التي سبقت الحرب العالمية الأولى بمجموعة من الآزمات الخطيرة التي كانت نذيرا بانفجار مرتقب حيث كانت كل واحدة منها تكنى لجر مجموعة من الدول الأوروبية الى حرب ضروس والى تلبيد سماء أوروبا بغيوم حرب مروعة .

وأهم تلك الآزمات أربع وهي : أزمة مراكش ١٩٠٥م ، وأزمة البلقان الأولى ١٩٠٨م وحادث أغادير ١٩١١م ، ثم أزمة البلقان الثانية ١٩١٤م وفيما يلي نعرض لهذه الآزمات وأسبابها .

أولا - أزمة مراكش ١٩٠٥ :

ظلت ألمانيا بعد تكامل وحدتها في عام ١٨٧٠ دولة قوية مهيبة الجانب ، ومع ذلك فانها ظلت تعاني من عدم تملكها للمستعمرات أسوة بإنجلترا وفرنسا حتى تستطيع تصريف مصنوعاتنا عن طريقها ، والحصول على المواد الخام اللازمة لصناعاتنا ، وأنشاء أسواق لها فيها .

ومن هنا بدأت ألمانيا تتطلع للبحث عن مستعمرات لها خارج أوروبا ونتيجة لذلك برز التنافس بين ألمانيا وفرنسا من أجل مراكش .

وقد تصدت فرنسا لهذه المحاولة وحاولت وأدائها ، وذلك بربط نفسها بعدة اتفاقات مع بعض دول أوروبا ، فعقدت اتفاقا مع إيطاليا في عام ١٩٠٠ اتفق فيه الطرفان على أن تطلق إيطاليا يد فرنسا في مراكش مقابل أن تطلق فرنسا يد إيطاليا في طرابلس وبرقة .

واعقب ذلك عقد معاهدة بين الدولتين في عام ١٩٠٢ اتفقت فيها الدولتان على أنه في حالة هجوم ألمانيا على فرنسا وعلان فرنسا الحرب دفاعا عن نفسها تقف إيطاليا على الحياد .

كما تقربت فرنسا من بريطانيا وعقدت معها الاتفاق الودى في ابريل ١٩٠٤ وبمقتضاه اطلقت بريطانيا يد فرنسا في مراكش في مقابل أن تطلق فرنسا يد إنجلترا في مصر ، ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تعد العدة لضم مراكش الى امبراطوريتها الافريقية ، وكان قد سبق لفرنسا أن فاوضت اسبانيا بشأن تقسيم مراكش فيما بينهما واتفقتا على أن تحصل اسبانيا على منطقة الريف التى تشمل الشريط الساحلى من مراكش المقابل للساحل الاسبانى عند جبل طارق بينما تحصل فرنسا على ما تبقى من مراكش . وكانت خطة فرنسا فى الاستيلاء على مراكش تتركز فى ان يقوم وزير خارجيتها « دلكاسيه » بتقديم العديد من المقترحات الى سلطان مراكش بشأن الإصلاحات الداخلية فى بلاده حتى اذا رفضها يكون فى ذلك ذريعة لتدخل فرنسا عسكريا لرفضها بالقوة كل ذلك ازعج الالمان ، وجعلهم يقومون باتصالات مباشرة مع حاكم مراكش يعربون فيها عن عدم ارتياحهم لما جاء فى الاتفاق الودى ، ويحرضونه على رفض مقترحات دلكاسيه ، واعقب ذلك قيام الامبراطور الالمانى « ولهم الثانى » بزيارة لميناء طنجة فى عام ١٩٠٥م فى محاولة منه لافساد ما حدث من اتفاق بين الانجليز والفرنسيين بشأن مراكش بالقى خطابا دراميا مسرحيا اوضح فيه تأييد المانيا لاستقلال مراكش ، ودعا الى أن تحافظ مراكش على استقلالها ، وطالب سلطاتها باتباع سياسة الباب المفتوح لجميع الدول على السواء بحيث لا يكون لدولة فيها امنياز على الأخرى ، وأن تسير سياسة مراكش مع جميع الدول على مبدأ المساواة المطلقة ، واقترح الامبراطور الالمانى عقد مؤتمر دولى لبحث هذه المسألة . مما أدى الى استفزاز فرنسا استفزازا شديدا ، وتأزم الموقف الدولى ، وخشية من تطورات الموقف الذى بدأ ينذر بظهور شبوح حرب عالمية اتفق على عقد مؤتمر دولى فى اوائل عام ١٩٠٦ فى بلدة الجزيرة الخضراء القريبة من جبل طارق ، وبالموافقة على عقد ذلك المؤتمر حققت المانيا نصرا دبلوماسيا كبيرا .

وقد اشترك في هذا المؤتمر اثنتا عشرة دولة بالإضافة الى مراكش صاحبة الشأن . وهذه الدول هي المانيا ، والنمسا ، وبلجيكا ، واسبانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وايطاليا ، وهولندا ، والبرتغال ، وروسيا ، والسويد .

وقد خرج هذا المؤتمر بنتائج كانت في معظمها في غير صالح المانيا ، حيث وقف معظم مندوبى الدول المشاركين في المؤتمر الى جانب فرنسا ولم يبق بجانب المانيا سوى النمسا حيث تقرر انشاء قوة بوليسية من فرنسا واسبانيا للمحافظة على الأمن في مراكش ، وأن تدير كل منهما شؤون الجمارك هناك وتعمل ما تراه مناسباً من الاصلاحات ، ونتيجة لذلك أخذت فرنسا تبذل أقصى جهودها للسيطرة على مراكش .

وهكذا انتهى الأمر بفقدان مراكش لاستقلالها بهيمة فرنسا واسبانيا عليها ، وشعور المانيا بعزلتها الدولية وخروج دولتى الوفاق من المؤتمر أقوى مما كانتا عليه وانضمام بريطانيا الى دولتى التحالف الثنائى روسيا وفرنسا مما أدى الى انقسام أوربا الى كتلتين تتعارض مصالح كل منهما مع الأخرى ، فقد تكونت كتلة من بريطانيا وفرنسا والروسيا ، وتكونت الأخرى من المانيا والنمسا وايطاليا ، وبدات كل من الكتلتين تقربص بالأخرى ، وتتهياً للجولة القادمة .

ثانياً — أزمة البلقان الأولى ١٩٠٨ :

كانت البلقان بمثابة برمبل البارود الذى أشعل الصراعات بين القوى الكبرى في أوربا ، فقد كان لهذه الدول مصالح متضاربة في هذه المنطقة قالدولة العثمانية كانت تسيطر على البلقان وكذلك كانت النمسا تتحكم في البوسنة والهرسك مؤقتاً طبقاً لما اتفق عليه مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ ، وكانت روسيا قلقة من زيادة النفوذ الألمانى في الدولة العثمانية بعد أن سمح السلطان عبد الحميد الثانى للألمان بانشاء خط حديد برلين بغداد .

ولما قامت جمعية الاتحاد والترقى بالثورة على السلطان العثمانى في عام ١٩٠٨ انتهزت النمسا الفرصة وتحالفت مع الأمير البلغارى فرديند الذى أعلن استقلال بلاده عن تركيا ، كما أنتهزت فرصة تأييد الامبراطور

الامانى ولهم الثانى ومساندته لها واعلنت ضم ولايتى البوسنة والهرسك اليها نهائيا ، وقد ادى ذلك الى غضب الصربيين الذين راوا ان ما فعلته النمسا بضم ما يزيد على مليون من ابناء جلدتهم اليها قد يعيق اقامة الوحدة التى كان ينشدها اهالى البلاد ، والتى قاتلوا الاتراك من اجلها ، وخاضوا معهم معارك طاحنة ، هذا بالاضافة الى اثاره غضب الروسيا التى اعتبرت ما حدث اخلا بتوازن القوى فى البلقان ، ولكنها لم تستطع اكثر من الاحتجاج على ما حدث ، خاصة وان جراحها فى حروبها مع اليابان لم تكن قد اندملت .

اما عن موقف انجلترا وفرنسا فقد اعربت انجلترا عن اسفها لما حدث . وفى نفس الوقت اعلنت انها غير مستعدة للدخول فى حرب بشأن المسألة البلقانية ، وكذلك صمقت فرنسا التى كان شبح الحرب السبعينية لا يزال يطاردما .

وهكذا يمكن القول ان الازمة البلقانية قد اخلت بتوازن القوى لصالح النمسا وحليفاتها المانيا التى رأت فيما حدث انتصارا سياسيا لها ، واخذا بالثار لنفسها مما حدث لها من هزيمة دبلوماسية خلال أزمة مراكس . ومع ذلك فسرعان ما بدأت دعايات الجمعيات الوطنية الصربية فى نشر الروح العدائية ضد النمسا واتهامها بتحطيم آمال اليوجوسلافيين فى الوحدة مع ارفع كلاً منها للتريص بالآخر ، واخذت الشائعات فى التردد حول رغبة الأرشيدوق فرديناند ولى عهد النمسا فى محو صربيا من خريطة العالم .

وهكذا اصبحت البلقان مصدرا للخطر على الامن والسلام العالمى ، ومع ان الصرب سكتت عن مضمض فانها كانت ترغب فى انتهاز أى فرصة واثية للخلاص من النمساويين .

ثالثا - أزمة أغادير ١٩١١ م :

على الرغم من انعقاد مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦م بشأن حل المسألة المراكشية فقد ظل فتيلها مشتعلا وجاهزا للانفجار فى أية لحظة خاصة وان المانيا لم تكن راضية عن قرارات هذا المؤتمر . وقد استغلت المانيا القلاقل التى حدثت فى مراكس واستنجدت سلطانها عبد الحفيظ بالفرنسيين

للقضاء على الثورة في بلاده ، وانتهاز فرنسا لهذه الفرصة ، وارسال قواتها البحرية الى ميناء الدار البيضاء وقيامها بحملة حربية الى مراكش في ربيع عام ١٩١١ بحجة الاستجابة لرغبات السلطان ، وحماية الرعايا الفرنسيين هناك ، كل ذلك اثار الموقف مرة أخرى فاعتبرت المانيا ما حدث انتهاكا لمصالحها ، وحاولت محو هزيمتها الدبلوماسية السابقة حول مراكش عام ١٩٠٦ فأرسلت الطراد بانثر Panther في مظاهرة بحرية الى سواحل مراكش عند مياه أغادير في أول يوليو ١٩١١ احتجاجا على ارسال فرنسا لحملتها الحربية على مراكش ، وبحجة حماية مصالحها التجارية هناك . وقد احدث ذلك ردود فعل عنيفة في باريس ولندن وروما ، ففى باريس سقطت الحكومة الفرنسية وتآلفت وزارة « كالمو » التى سعت لتسوية الأزمة مع ألمانيا وفي بريطانيا أعلنت الحكومة البريطانية أنها لن تقف مكتوفة الأيدي بل أنها ستساند فرنسا في موقفها من الأزمة أما في روما فقد انتهزت إيطاليا فرصة الأزمة والغيوم الملبدة في سماء السياسة الدولية ، فأرسلت حملة الى طرابلس ، وأعلنت الحرب على تركيا ونجحت في هزيمة الأتراك وأجبرتهم على التنازل عن طرابلس طبقا لماهدة لوازن ١٩١٢ ولتهديئة الموقف حدثت العديد من المفاوضات بين الطرفين حتى تراجع القيصر الألماني عن موقفه إذ رأى أن المسألة لا تساوى القيام بحرب كبرى من أجلها ، وان مصالح بلاده في مراكش اقتصادية فقط وتوقع مع فرنسا اتفاقية في ٤ نوفمبر ١٩١١ حصل بمقتضاها على جزء من الكونغو الفرنسية في مقابل الاعتراف بمكانة فرنسا المتميزة في مراكش على أن تتبع فرنسا سياسة الباب المفتوح بها ، وبذلك انتهت الأزمة المراكشية الثانية التى كادت تؤدى بالعالم الى حرب عالمية الى حصول فرنسا على انتصار كبير ، حيث أعلنت حمايتها على مراكش وتصفيحة الحركة الوطنية هناك والى توتر العلاقات بين المانيا وبريطانيا التى ساندت الموقف الفرنسى بطريقة حاسمة .

رابعا — أزمة البلقان الثانية ١٩١٢ — ١٩١٣ :

استمرت العلاقات في التوتر بين النمسا والصرب ، ولما قام البلقانيون بمساعدة روسيا على محاربة الدولة العثمانية ، ونجحوا في

تجريدها من أملاكها الأوربية حيث استولوا على كل من بلغاريا وصربيا وايونان والجبل الأسود منها عارضت النمسا وأعربت عن عدم ارتياحها لما حدث مما أدى الى حنق القوميات السلافية والكرواتية على النمسا لرغبتها في تحقيق وحدتها مع الصرب ونتيجة لذلك توالى المؤامرات من جانب السلاف ضد كبار الموظفين النمساويين ، كما تأسست الجمعيات السرية لارهاب النمساويين واهانتهم .

وكان من أهم هذه الجمعيات « جمعية الدفاع القومى » و « جمعية الدفاع أو الموت » ونظرا لتفاقم الموقف طالب العسكريون النمساويون بهزيمة الصرب قبل أن يستفحل شأنها ولما كان الامبراطور النمساوى أضعف من ان يتخذ خطوات عسكرية حاسمة دون مساعدة المانيا فتد طاب قواده بالتريث فى الأمر حتى ينفذ الصبر وتتاح الفرصة المواتية .

اندلاع الشرارة وقيام الحرب :

سارت العلاقات بين النمسا والصرب الى درجة كبيرة من التدهور والسوء ، وأصبحت الأمور بينهما على فوهة بركان .

وفى محاولة من النمسا لتأكيد قوتها ونفوذها أمام الصرب قام « الارشيدوق فرنترز فردينتز » Franz Ferdinand ولى عهد النمسا والمجر فى ٢٨/٦/١٩١٤ بجولة تفتيشية فى إقليم البوسنة الذى كان خاضعا لاشراف بلاده ، وكان هذا الاقليم مشبعا بالدعاية ضد النمسا وحين أنيع نبأ زيارة الارشيدوق ، لم يرق هذا الأمر لسكان هذه المنطقة الذين كانوا يناصرون النمسا العداء فاجتمع بعض تلامذة المدارس الثانوية بها ، وقرروا اغتيال الأمير وقد لقى قرارهم هذا التشجيع من ضباط اعضاء جمعية اليد السوداء . وعند وصول سيارة الأمير الى البوسنة القى شاب من احدى طلاب المدارس العالية قنبلة عليها ولكنها لم تنفجر ، فقفز طالب آخر اسمه « برنزيب » على السيارة وأطلق النار على الارشيدوق وعلى قرينته — دوقه هوهنبرج — المرافقة له فى احد شوارع سراجيفو فقتلها مما زاد الموقف توترا فقامت النمسا ترغى وتزبد وأعتبرت ما حدث تحديا لمركزها وسيادتها على مقاطعة البوسنة ، كما وجدت فيما حدث فرصة

لتصفيه خلافاتها مع الصرب بصفة نهائية وخاصة وانها كانت تنظر لقوتها بعين من القلق لاسيما بعد نجاحها في محاربة الدولة العثمانية والبلغار وازدياد نفوذها وأملاكها ، وبعد اتصالات سرية وعلنية بين النمسا والمانيا وتمكن النمسا الحصول على تأييد الامبراطور الألماني في كل خطوة تخطوها تجاه ما حدث ، اتهمت النمسا حكومة الصرب بأنها مسؤولة عن وقوع هذا الحادث وهددتها بالانتقام اذا لم يتم تحقيق شامل حول حادث مقتل الأمير وزوجته ، كما أرسلت النمسا انذارا شديدا للهجة الى الصرب في ٢٣ من يوليو ١٩١٤ وأمهلتها يومين للجواب بحيث اذا رفضته يكون ذلك مبررا لإعلان الحرب عليها وأهم بنود هذا الانذار هي :

- ١ — حل الجمعيات الوطنية المتطرفة في الصرب .
- ٢ — منع الدعايات المعادية للنمسا سواء كانت مكتوبة أم مذاعة ومصادرة كافة المنشورات المضادة لها .
- ٣ — ابعاد الموظفين الذين أعلنوا كراهيتهم للنمسا .
- ٤ — مصادرة الكتب المدرسية والمطبوعات التي تبث الدعاية ضد النمسا .
- ٥ — أن يسمح للنمسا بالاشتراك في التحقيق الخاص بمقتل ولي عهدها وزوجته .

وعلى الرغم من أن شروط النمسا في انذارها كانت تعنى تدخلها واضحا في شؤون الصرب الداخلية والمساس باستقلالها فقد قبلت حكومة الصرب جميع نقاط الانذار ماعدا اشتراك الموظفين النمساويين في التحقيق على اعتبار أن ذلك يعد خرقا لسيادتها واقترحت الصرب من جانبها أن يعرض الأمر برمته على أي مؤتمر أوربي اذا لم تقتنع النمسا بوجهة نظر الصرب ، ومع ذلك فقد رفضت النمسا كل ما طرحته الصرب من تسويات ، وأعلنت التعبئة الجزئية .

ونتيجة لخطورة الموقف فقد بدأت بؤادر محاولات دولية لتسوية الأزمة سلميا ولكنها لم تفاج حيث أعلنت النمسا والمجر الحرب على الصرب ،

ومن هنا بدأت الأمور تنوالى تباعا ، فانقلبت الأوضاع ، وأصبحت موازينها في قبضة العسكريين مما ساعد على اشعال نار الحرب .

وتقبل أن نتطرق للأحداث والتطورات والتكتلات التي اشعلت نار الحرب العالمية الأولى ، ينبغي أن نوضح على من تقع مسؤولية هذه الحرب :

١ - مسؤولية النمسا :

خيم على العاصمة النمساوية بعد حادثة « سراجيفو » الهدوء الذي يسبق العاصفة ، ولم يكن أحدا يتصور أن الشروط النمساوية للصرب ستكون قاسية وصارمة لدرجة تجعل من المؤكد رفضها ، وتقرب فتيل قيام الحرب العالمية الى الاشتعال .

فقد وجد رئيس وزراء النمسا في حادثة سراجيفو ذريعة للاشتباك في حرب مع الصرب ، وتصفية خلافاتها معها تصفية نهائية .

والواقع أن اغتيال ولي عهد النمسا لم يكن الا نتيجة مباشرة لاثارة الخواطر لدى الصربيين الذين كانوا يتمسكون بمشروع الجامعة السلافية ، ووضع حد للاستنزافات النمساوية ضدهم ، ومن هنا انتهزت فرصة السخط الهائل من جراء جريمة سراجيفو لتصفية حساباتها مع الصرب .

٢ - مسؤولية ألمانيا :

تعاطفت ألمانيا مع النمسا وتصدت لمعارضة روسيا خاصة وأن الأمير المقتول في « سراجيفو » كان صديقا للقصر الألماني « وليم الثاني » ومن هنا لم تستجب للاقتراح المقدم من بريطانيا بوجوب مد المهلة للصرب لتنفيذ مطالب النمسا . يضاف الى ذلك أن ألمانيا رفضت فكرة الدعوة الى مؤتمر يعقد في لندن لتسوية الخلافات الناشبة بين النمسا والصرب وشجعت النمسا على انتهاز الفرصة لتأديب الصرب موضحة أنها على استعداد لخوض غمار أي حرب مع روسيا إذا ما اقدمت على مؤازرة الصرب أو مهاجمة النمسا .

ومن هنا يمكن القول بأن ألمانيا انسأقت وراء عواطفها ، ولم تدرك عواقب الأمور ، يضاف الى ذلك أن ألمانيا رغبت في امتلاك المستعمرات ، وحاولت مناسبة بريطانيا في هذا المجال ، ووجدت في قيام الحرب الفرصة لتحقيق ذلك .

٣ - مسئولة روسيا :

لما كانت روسيا القيصرية ترمى الى تهزيق تركيا وتحلم بانتزاع مضيق الدردنيل وبالإستلاء على استنبول وترغب في اقتطاع جزء من الإمبراطورية النمساوية المجرية وهو غاليسيا ، فقد ساندت روسيا الصرب ، ولم تقف ساكنة أمام تهديدات النمسا بمحو صربيا من خريطة البلقان ، ولسوء حظ البشرية أن من كان يمسك زمام السياسة الخارجية هيها هو « سازونوف » المعروف بشدة اندفاعه وكراهيته للنمساويين يضاف الى ذلك أن « نيقولا الثاني » قيصر الروسيا لم يستطع كبح جماح العسكريين الروس ، ومن هنا أعلنت الحكومة الروسية التعبئة العامة على أثر وصول الأنباء اليها بضرِب النمسا لبلغراد بالقتال لاعتقادها أن أي نصر يمكن أن تحزره النمسا من شأنه أن يعزز سيطرتها على البلقان ويحول دون تحقيق الأطماع القديمة للروسيا . يضاف الى ذلك أن الروسية كانت ترغب في السيطرة على مضيق الدردنيل والبسفور حتى تخرج إلى المياه الدافئة .

٤ - مسئولة بريطانيا :

على الرغم من أن بريطانيا كانت تخشى من ازدياد تسلح ألمانيا البحري ، وترغب في الحرب لأجل قهر مزاحمتها الخطيرة ألمانيا فانها حاولت تهدئة الأمور في أوروبا في أول الأمر وذلك من خلال دعوة اللورد جراي وزير خارجيتها لعقد مؤتمر لحل المشاكل القائمة بين النمسا والصرب ولكنها لم تجد أذانا صاغية ، يضاف الى ذلك أن امبراطور النمسا رفض طلبها بالتوسط لدى الحكومة النمساوية بتمديد فترة انذارها للصرب .

وعلى الرغم من أن الامبراطور الألماني حاول اقناع الحكومة البريطانية بالوقوف على الحياد ، فان بريطانيا حذرت من خرق حياد

بلجيكا^(١) ، وأعلنت التزامها باحترام استقلال البلجيك ولو أدى ذلك الى دخولها الحرب .

٥ - مسئولية فرنسا :

كانت فرنسا تعاني من آثار الحرب السبعينية ١٨٧٠ - ١٨٧١ وضياح حوض السار ، ومعها الالزاس واللورين وجميعها غنبة بالفحم والحديد ومن هنا كانت ترغب في محاربة المانيا والذأر لهزيمتها واسترداد كرامتها على أن يكون ذلك بصورة غير منفردة ونتيجة لذلك انضمت للروسيا .

اوضاع القوى الأوربية الكبرى قبيل قيام الحرب :

فيما يلي نعرض لأهم القوى الأوربية التي شاركت في هذه الحرب ولعبت دورا رئيسيا فيها :

أولا - بريطانيا :

كانت بريطانيا في مطلع القرن العشرين من أكثر الدول الأوربية استقرارا ، خصوصا وأنها بفضل أسطولها القوي لم تتعرض لأى غزو أجنبى في حين لم تسلم أية دولة أوربية خلال القرن التاسع عشر من التعرض لغزو أجنبى ، وبفضل ذلك الاستقرار نجح الانجليز في بناء دولتهم وتطوير حياتهم الاجتماعية والسياسية ونظامهم الدستورى ، حتى أصبح لبريطانيا نظامها الملكى الدستورى القائم على أساس الوزارة الحزبية المسؤولة أمام البرلمان المنتخب بواسطة الشعب .

فقد كان النظام السياسى الانجليزى يقوم في أول الأمر على حزبين كبيرين متنافسين هما حزب المحافظين ، وحزب الأحرار ، ولكل منهما مبادئه

(١) بعد الحرب النابليونية قررت دول أوربا احترام حياد بلجيكا واستقلالها بموجب معاهدة كتبت في عام ١٨٣١ ووقعتها بريطانيا وفرنسا وبروسيا وقد جاء في المعاهدة انه لا يجوز لدولة أن تفتزو بلجيكا ولا أن تهاجها ولا أن تجعلها طريقا لجيوشها وقد جددت هذه المعاهدة أكثر من مرة .

التي يدعو الى الاخذ بها من أجل رفاهية الشعب الانجليزي وتفوق بريطانيا، وكان حزب المحافظين يتكون في معظمه من الأثرياء وكبار ملاك الاراضى الزراعيين أما حزب الأحرار فكان أكثر ميلا الى اصلاح احوال الطبقات العاملة والفقيرة .

وفي الستينات من القرن التاسع عشر ظهر حزب جديد في بريطانيا وهو حزب العمال برئاسة « رمزي مكدونالد » الذي استطاع أن يلعب دورا هامة توجيه السياسة البريطانية .

وقد كان الحزب الفائز من هذه الأحزاب في الانتخابات العامة يشكل

الوزارة المسئولة أمام البرلمان بتكليف من الملك . وكان البرلمان يتشكل من مجلسين هما مجلس العموم ومجلس اللوردات .

وعلى الرغم من الخلافات الأيديولوجية بين هذه الأحزاب فقد كان هناك شبه اتفاق حول السياسة البريطانية تجاه المستعمرات الواقعة في مجال الامبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس ، والتي تميزت بالموارد الاقتصادية الضخمة التي أناد منها الإنجليز في بناء وتطور ورخاء اقتصادهم .

ولقد ظلت بريطانيا تملك السيطرة الكاملة على البحار منذ حدوث موقعة الأرمادا بين اسبانيا وبريطانيا عام ١٥٨٨ .

ولما بدأت ألمانيا في مزاحمة التجارة البريطانية ، وتتمرية اسطولها البحري لمنافسة إنجلترا في السيطرة على البحار ، وقفت بريطانيا في مواجهة ألمانيا حرصا على كيانها وكان ذلك هو السبب الجوهرى في دخولها الحرب العالمية الأولى .

ثانيا - فرنسا :

كانت فرنسا قبيل قيام الاتحاد الألماني تملك أكبر قوة برية في أوروبا ، وتمتلك ثانى امبراطورية استعمارية في العالم . ولكن نظرا لهزيمتها في الحرب السبعينية وفقدانها للألزاس واللورين تهقرت قوتها العسكرية

وأصبح الشعب الفرنسي يشعر بنوع من الضياع السياسي ، مما دفع الحكومة الفرنسية الى البحث عما يعوضها ومن ثم أخذت تهتم ببناء جيشها خاصة وأن عقدة الألزاس واللورين كانت دائما ما تقض مضجعها ، ونتيجة لذلك فقد حاولت الجمهورية الفرنسية الثالثة^(٢) اخراج فرنسا من عزلتها الدولية وممارسة نشاطها في المجال الدولي ، فعدت فرنسا تحالفا مع روسيا في عام ١٨٩٤م اتفق فيه الطرفان على أنه في حالة قيام ألمانيا بالهجوم على فرنسا أو قيام فرنسا بهذا الهجوم مؤيدة من ألمانيا ، فان روسيا تتقدم فورا لمساعدتها ، واذا هوجمت روسيا من جانب ألمانيا أو قامت النمسا بهذا الهجوم مؤيدة من ألمانيا فان فرنسا تسارع بالتوقف في جانب روسيا .

كما عقدت فرنسا مع إنجلترا « الاتفاق الودي » ١٩٠٤ والذي يعطى لفرنسا حق اطلاق يدها في مراكش في نظير أن تطلق فرنسا يد إنجلترا في مصر . مما أدى الى تدعيم مركز فرنسا الدولي وانهاء صراعها الطويل مع بريطانيا وفتح الباب وأسعا للعلاقات الطيبة بين الدولتين .

ثالثا - روسيا :

شهدت روسيا عددا من القياصرة في القرن التاسع عشر كانوا على جانب كبير من الاستبداد كان اخرهم نقولا الثاني ، وكانت سياستهم الخارجية في جلها موجهة للوصول الى المياه الدافئة والنوسع في البلقان والشرق الأقصى .

وعلى الرغم من كون روسيا بلدا زراعيا ، فقد كانت تعاني من سوء الأحوال الاقتصادية والمعيشية ، خصوصا وانها كانت تفتقر الى الطبقة الوسطى التي تصل بين طرفي المجتمع ومن هنا كان دخول روسيا الحرب ضد ألمانيا وبالا عليها حيث أنها كانت لا تملك جيشا منظما قويا ولا أسلحة ومعدات كافية ولا شعبا مستعدا لتقبل التضحيات ، هذا بالاضافة الى أنها كانت على حافة الثورة .

(٢) أعلنت الجمهورية الفرنسية الأولى عام ١٧٩٢ والجمهورية الثانية

ونتيجة لذلك فقد اكتسح الألمان القوات الروسية ودمروها تدميراً ،
حيث تحطم معظمها ، وفر الباقون مذعورين مدحورين .

رابعاً - إيطاليا :

كانت إيطاليا على الرغم مما حقته من وحدة تعانى من عدة مشكلات
داخلية أبرزها المشاكل المالية والتنظيم الإدارى والعلاقة مع البابوية ومشكلة
الهجرة ، ونتيجة لذلك حاولت إيطاليا بناء مستعمرات لها خسارج أوربا
. مما أوقعها فى مشاكل مع إنجلترا وفرنسا أصحاب أكبر امبراطوريتين
استعماريّتين فى ذلك الوقت .

وعلى الرغم من إيطاليا كانت تفنقر الى الخبرة والمصادر الحيويّة
لتصبح دولة استعمارية ، ومع أن هزيمتها فى موقعة « عدوة » كان لها
أكبر الأثر فى وضع حد للآمال الإيطالية حول تكوين امبراطورية استعمارية
تمتد من اريتريا الى شمال افريقية ، وعلى الرغم من أن بعض الساسة
الإيطاليين كان يعتقد أن من الخير لبلاده أن تنصرف الى مشاكلها الداخلية
عانها رأت أن دخولها الحرب العالمية الأولى قد يحقق لها أطماعها الاستعمارية
ومن هنا وجدت أن من مصلحتها الانضمام الى إنجلترا وفرنسا وروسيا
والانسحاب من عضويتها فى التحالف الثلاثى الذى كان قد عقده معها بسمارك

خامساً - ألمانيا :

كان الشعب الألماني متماسك الأركان اذا قيس بغيره من الشعوب
الأوربية كما كان محبا للنظام العسكرى ، ومتميزا بروح الطاعة لحكامه .

كما كانت ألمانيا تمتلك أقوى الجيوش البرية الأوربية قبيل الحرب
ومع أنها دخلت المجال الاستعمارى متأخرة مما جعل اعتمادها على مواردها
من مستعمراتها ضئيلاً فانها كانت تعد من أقوى دول وسط أوربا ، خاصة بعد
أن استكملت مشروعها الملاحي بشق « قناة كيل » الذى مكنها من الربط بين
أسطولها فى بحر البلطيق وبحر الشمال .

سادساً - النمسا والمجر :

كانت امبراطورية النمسا والمجر صورة من صور تلك الإمبراطوريات
القديمة التى تتكون من قوميات متعددة وأجناس مختلفة ، وقد شغلها

الصراع بين هذه القوميات عن القيام بأدوار هامة في التطورات العالمية ، فكانت بمثابة الجواد الخاسر بالنسبة لتحالفها مع اسبانيا ، ومع ذلك فقد امت المانيا بتحالفها مع هذه الامبراطورية ظهرها في احدى جبهات القتال .

سابعا — الولايات المتحدة الأمريكية :

كانت الولايات المتحدة حتى بداية القرن العشرين تعيش في عزلة عن المجتمع الأوربي طبقا لمبدأ الرئيس « مونرو » الذي كان يرى عدم التدخل في الشؤون الأوربية في مقابل الا تتدخل الدول الأوربية في شؤون الولايات المتحدة .

وكانت الولايات المتحدة تمتلك رصيذا كبيرا من الثروة والموارد البشرية مما يعطى لها نفلا كبيرا اذا انضمت الى احد القوى المتصارعة .

وعلى كل حال فقد لعبت الولايات المتحدة دورا هاما في نجاح دول الوفاق في الحرب العالمية الأولى .

احداث الحرب وتطوراتها :

اعلنت المملكة اثنائية النمسا والمجر الحرب رسميا على الصرب في ٢٨ يوليو ١٩١٤ مما دفع روسيا الى اعلان التعبئة العامة ، على الرغم من عدم تهيئتها للحرب ، وأخذت المانيا تترقب الأحداث وتحاول البحث عن مخرج لهذه الأزمة ، فاقترح الامبراطور الألماني عقد محادثات بين الأطراف المتنازعة ، ولكن « فون مولتكة » وزير الحرب الألماني اقنعه بخطورة الأمور ، وبضرورة اعلان التعبئة العامة فورا ، ومن ثم قامت المانيا بارسال اذار الى روسيا في ٣١ من يوليو تطالبها بوقف تعبئة جيوشها ونسريحها ، ولما رفضت روسيا اعلنت المانيا الحرب عليها ونظرا لأن روسيا كانت متحالفة مع فرنسا ، والمانيا تعلم أن فرنسا ستقوم بتقديم المساعدة لروسيا في حالة حربيها مع المانيا فقد طلبت المانيا من فرنسا اعلان موقننها بالوقوف على الحياد ، ولكن فرنسا رفضت ذلك وقامت بتعبئة جيوشها مما دفع المانيا الى اعلان الحرب عليها في الثالث من اغسطس واعتبارها الهدف الأول للهجوم الألماني .

وهكذا لم يمض أسبوع واحد على اعلان النمسا للحرب ضد الصرب حتى كانت اربع دول اوربية قد دخلت الحرب في صالح أحد الطرفين فالمانيا والنمسا والمجر دخلت الحرب ضد روسيا وفرنسا ، والى جانب ذلك أعلنت ايطاليا ورومانيا الحياد بحجة أن ما قامت به المانيا والنمسا لم يكن دفاعيا لذلك فهما غير ملزمتين بمساعدتها طبقا لاتحالف القائم بينهما ، وكذلك أعلنت تركيا الحياد على الرغم من المعاهدة الدفاعية القائمة بينها وبين المانيا حتى تستكمل استعداداتها .

اما عن بريطانيا فقد أعلنت انها لن تقف مكتوفة الأيدي اذا شام الاسطول الالماني بعمليات عدائية ضد الشواطئ الانجليزية أو السفن الفرنسية في بحر المانش أو بحر الشمال ثم تطورت الأمر بعد أن علم الانجليز بالهجوم الالماني على بلجيكا بقصد تطويق فرنسا ، وتوجيه ضربة حاسمة لها بهدف اخراجها من الحرب ، فوجهوا انذارا الى المانيا يطالبون فيه باحترام حياد البلجيك طبقا للمعاهدات البرمة بين الدول الأوروبية ، وقد رفض الالمان الانذار بحجة أن ضرورات الحرب قد اقتضت اقتحام الالمان لبلجيكا ومهاجمة فرنسا منها ، ونتيجة لذلك أعلنت بريطانيا الحرب رسميا على المانيا في ١٤ من اغسطس ١٩١٤ م .

ومعنى ذلك انه بعد مضي ستة اسابيع تقريبا على مقتل ولي عهد النمسا أصبحت معظم دول اوريا اما محاربة أو متأهبة للحرب مما أدى الى تضاعف اثمان السلع الغذائية وتوقف حركة السباحة واعلان الأحكام العرفية ، ووضع مستقبل العالم بين شقى الرحى .

وعند تقييمنا لاحجام القوات المتقاتلة واستعداداتها لدى كل من المسكرين المتحاربين يتضح لنا ما يلى :

١ - أن تعداد المانيا وحلفائها كان حوالى ١١٨ مليون نسمة ، بينما كان تعداد الفريق الآخر المتمثل في بريطانيا وحلفائها كان حوالى ٢٣٠ مليون نسمة وهذا ما ساعده على الاحتفاظ بموارد ضخمة من المقاطين طوال مدة الحرب .

٢ - أن قوات المانيا وحلفائها كانت متفوقة في المدفعية الثقيلة على معسكر بريطانيا .

٣ — بالنسبة للقوى البحرية فقد كانت بريطانيا وحلفائها متفوقة على المعسكر الألماني بنسبة ٨٩ الى ٥١ دارعة .

ونتيجة لذلك فان دول الوسط لم تستطع فرض وجودها البحرى اللهم بعد ظهور الغواصات ، كما انها تعرضت لمضايقات اقتصادية نظرا لسيطرة بريطانيا على البحار ومن هنا فان ترجيح احدى كفتى الميزان بين الطرفين المتحاربين كان يمكن فى جر الدول المحايدة الى الحرب فى صف أحدهما .

وعلى كل حال فان ألمانيا ركزت هجومها العسكرى تجاه بلجيكا لغزو فرنسا عن طريقها ، وتوجيه ضربة مفاجئة اليها باسرع ما يمكن ، ولم تعر ألمانيا الجهة الروسية اهتماما كبيرا لاعتقادها انه يصعب على الروس نقل جيوشهم الى ميدان المعارك بسرعة .

ونتيجة لذلك طلبت الحكومة الألمانية من البلجيك السماح لقواتها باجتياز أراضيها للعبور الى فرنسا ووعدت مقابل ذلك بالمحافظة على استقلال مملكة البلجيك وإملاكها ، ولكن الحكومة البلجكية رفضت طلب الألمان ، وطلبت مساعدة بريطانيا^(٣) ، ولما طالب الانجليز الألمان بضرورة احترام البلجيك لم تهتم ألمانيا بذلك بل أخذت قواتها تجتاز حدود بلجيكا باعداد ضخمة تدرت بحوالى ٦٠٠ الف مقاتل .

ولكى تأخذ فرنسا زمام المبادرة أخذت فى تعبئة قواتها على حدود اللورين بقصد تهديد ألمانيا من هذه المنطقة . ومع أن الألمان قد توتعوا نصرا سريعا وحاسما فى بداية الأمر ، وقاموا بحركة التفاف واسعة لتطويق الجيش الفرنسى فان البلجيك خيوا آمالهم ، واخذوا فى الدفاع عن بلادهم دفاعا مستميتا فنسفوا الكبارى المعدة لتحرك مركبات الألمان واقاموا التحصينات مما أدى الى تعطيل زحف الألمان حوالى اسبوعين تمكنت خلالها دول اليونان من القيام بهجوم مضاد أنتد باريس من الوقوع فى قبضة الألمان الذين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على جزء كبير من الأراضى

(٣) أرسل ملك البلجيك ألفرانا الى ملك بريطانيا يطلب فيه المساعدة ونصه « استغيث بكم طالبا تداخل حكومة جلالتم سياسيا لصيانة سلامة البلجيك » .

الفرنسية ، ومكن الفرنسيين من فتح ثغرة في الجبهة الألمانية انتقلت الحرب بعدها الى ما يسمى بحرب الخنادق .

وخلال ذلك بدأ الهجوم الروسى على حدود المانيا الشرقية بهدف تخفيف حدة الهجوم الألمانى على فرنسا ولواجهة الموقف أمر القائد الألمانى « فون مولتكه » بسحب أربع فرق من الجبهة الفرنسية ونقلها الى شرق المانيا حيث تمركز القوات الروسية وتحت قيادة القائد الألمانى « هندبرج » تمكن الألمان من ابادة الجيش الروسى فى موقعة « تنبرج » فى ٢٦ من أغسطس ١٩١٤ حيث قتلوا وجرحوا ٨٥ ألف من جنوده كما أسروا ٨٩٥ ألفا ، ونتيجة لذلك تمكنوا من الاستيلاء على بولونيا الروسية والقسم الأكبر من لتوانيا حتى أصبح القسم الغربى من الامبراطورية الروسية تحت السيطرة الألمانية .

ونتيجة لذلك ضاعت الآمال حول فتح جبهة شرقية لتخفيف الضغط عن فرنسا ، وان كان ذلك قد جعل المانيا تحارب فى جبهتين متباعدتين .

وعلى الرغم من نجاح دول الوسط فى احتلال بلجيكا والشمال الشرقى من فرنسا وصربيا والجزء الغربى من روسيا ، فان الحرب لم يتم حسمها ولم يتم التعرف بعد على من سيحصل على النصر النهائى ونتيجة لذلك حاولت كل من المانيا وبريطانيا ضم حلفاء جدد لها .

وفعلا نجحت المانيا فى جر تركيا وبلغاريا الى الانضمام اليها ، كما نجحت بريطانيا فى ضم اليابان اليها .

ونتيجة لدخول تركيا الحرب الى جانب المانيا والنمسا فى اكتوبر ١٩١٤ تخرج الموقف العسكرى للدول المتحالفة وخاصة روسيا خصوصا بعد أن تزايدت الضغوط التركية عليها فى منطقة القوقاز ، وبعد أن فشلت الحملة الانجليزية على الدردنيل فى سبتمبر ١٩١٥ ، وبعد أن ضاع أمل الروس فى فتح المضائق للحصول على الامدادات العسكرية .

ونظرا لخطورة موقف الحلفاء أخذت بريطانيا فى البحث عن حلفاء جدد لها ، ونجحت فى اقتناع ايطاليا ورومانيا فى الانضمام اليها ، كما انتهزت

غرضة دخول تركيا الحرب بجانب المانيا ناستوت على قبرص كما أعلنت حمايتها على مصر .

وعلى الرغم من ذلك فقد نجحت القوات التركية في أرغام جيش انجيزى على الاستسلام قرب البصرة ، ونجح القائد التركي جمال باشا في التقدم من بلاد الشام حتى اقترب من قناة السويس ، ولكن الانجليز استطاعوا دحره والى جانب ذلك استطاعت ألمانيا بعد اختراعها للغواصات تدمير الكثير من قطع الأسطول الانجيزى ، وسفن الدول المحايدة المتعاملة مع بريطانيا ، واستطاعت أيضا هزيمة الايطاليين المتحالفين مع بريطانيا في موقعة « كابورتيو » في الرابع والعشرين من اكتوبر ١٩١٧م لدرجة أن لاذ العسكريون الايطاليون بالفرار .

وعلى كل حال فبعد مرور عامين ونصف تقريبا من حدوث الحرب لم يستطع أحدا من الطرفين المتقاتلين احراز نصر حاسم ينهى به الحرب لصالحه .

وفي العام الثالث من الحرب بدأت آثارها المدمرة تظهر للعيان ، خاصة بعد أن تحول بسببها ملايين النفوس البشرية الى قتلى وجرحى ، والى جانب ذلك تغيرت موازين القوى بشكل مفاجئ لكل من الطرفين المنحارين فقد خرجت روسيا من الحرب مهيضة الجانب بعد أن عصفت الهزائم باقتصادها الوطنى ، وأصبح السكان والجنود جائعين ، وبلا ملابس أو أحذية حيث ابتلعت الحرب معظم موارد البلاد ، ولقى الجيش القيصرى الهزائم المتوالية ، وفي أعقاب ذلك قامت الثورة البلشفية في روسيا في مارس ١٩١٧ وطالبت بعقد الهدنة مع دول الوسط (المانيا — النمسا — تركيا — بلغاريا) حتى تتمكن من تنظيم أمورها الداخلية ، ومن جهة أخرى دخلت الولايات المتحدة الحرب الى جانب الحلفاء في ابريل ١٩١٧ بعد أن وافق الكونجرس الأمريكى على رسالة الرئيس ولسن بدخول الحرب ضد ألمانيا .

وعلى كل حال فقد أحدث خروج روسيا من الحرب تفرغ المانيا لجهة واحدة وهى الجبهة الغربية بعد أن كانت تحارب في جبهتين ، ومع

ذلك فان دخول الولايات المتحدة الحرب بإمكاناتها الهائلة ضدها قد قلب موازين القوى ، ورفع من الروح المعنوية بين دول الوفاق وخاصة وأن أمريكا قدمت معونات لهذه الدول منذ دخولها الحرب ، وحتى نهايتها في ١١ نوفمبر ١٩١٨ قدرت بحوالى تسعة آلاف ونصف مليون دولار ، هذا الى جانب قيام جيوشها بمساندة القوات الانجليزية والفرنسية في ميادين القتال ، كما أن مصانعها كانت على استعداد لتقديم كافة أنواع الأسلحة والذخيرة كلما تطلب الموقف ذلك مما كان له أكبر الأثر في بداية النهاية بالنسبة للألمان .

وخلال تلك الفترة توالى الهزائم على تركيا والنمسا مما جعلها تطلبان الهدنة ، وجعل الحرب تقع على عاتق ألمانيا وحدها ونظرا لانتهيار الروح المعنوية لدى المقاتلين الألمان خاصة بعد أن أصبحت بوادر الأزمة الاقتصادية باقية للعين حاولت ألمانيا السعى لدى الرئيس الأمريكى ولنسن للتدخل لوقف الحرب ، والدعوة الى عقد مؤتمر للصلح .

ولكن الرئيس الأمريكى اشترط بأنه لا يقبل بالدعوة الى الصلح والمفاوضة الا بعد تغيير الحكومة الألمانية التى تسببت في قيام هذه الحرب ، ولا يقبل بالهدنة الا اذا كانت شروطها تجعل عودة ألمانيا الى الحرب مستحيلة ، وخلال ذلك قامت ثورة في ألمانيا ضد الحرب التى استطلت دون نهاية ، والتى أودت بالشعب الألمانى الى التهلكة والمجاعة ، وسرت روح التمرد والعصيان في صفوف الجيش والبحرية الألمانية واندلع لهيب الثورة في « كيل » و « همبورج » وعدة مدن أخرى ففى برلين خرجت الجماهير الصاخبة الى الشوارع تطلب الصلح والحربة والخبز ، وفي ٨ نوفمبر أعلن قادة هذه الثورة من الاشتراكيين الديمقراطيين عن ضرورة زبول أسرة « آل هوهنزولرن » عن العرش والمناداة بالجمهورية ونتيجة لذلك أعلن الامبراطور ولهم الثانى تنازله عن عرش ألمانيا لولى عهده « فردريك وليم » فى التاسع من نوفمبر ١٩١٨ ، وأعقب ذلك اعلان ألمانيا قبول الهدنة ووقف القتال ، وتكون حكومة ديمقراطية تتولى عملية التفاهم على الصلح مع الدول المنتصرة ، وقد وقع الوفد الألمانى فى فرساي على شروط الصلح فى ٢٨ من يونيو ١٩١٩ .

وبذلك أسدل الستار على مأساة هذه الحرب الدموية . وهكذا كان للولايات المتحدة الدور المؤثر والبارز في المرحلة الأخيرة من الحرب ، والتي انتهت بإسبار الحفاء .

العالم العربي خلال الحرب العالمية الأولى :

كان العالم العربي خاضعا للدولة العثمانية من الناحية الاسمية تقريبا أما من الناحية الفعلية فقد كانت تونس والجزائر والمغرب قد وقعت في يد فرنسا ، والجزيرة العربية كانت موزعة بين سيطرة انجليزية على منطقة الخليج ، وبين دولة مستقلة هي سلطنة نجد وملحقاتها واليمن التي كانت منطقة شبه مستقلة .

وقد تركزت السيادة العثمانية على بلاد الشام والعراق وعندما دخلت تركيا الى جانب دول الوسط فكرت دول الوفاق مليا في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية في حالة انتصارها ، ومن هنا عقدت اتفاقية سايكس بيكو التي كانت نقضا لما اتفق عليه الانجليز مع الشريف حسين من خلال مراسلات الحسين مكماهون حيث اتفق على تقسيم البلاد العربية وممتلكات تركيا بين انجلترا وفرنسا وروسيا ، فتحصل روسيا على الخبايق (الدردنيل والبسفور) وتحصل بريطانيا وفرنسا على الشام والعراق ، يضاف الى ذلك ان وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كان يمثل أيضا نقضا صارخا لتلك الوعود ، بمعنى أن بريطانيا كانت قد تنصلت من وعودها والتزاماتها حيال الدول العربية ، مما ادى الى تهزق العالم العربي واصابة الأمانى القومية لدى العرب بصدمة قاسية .

نتائج الحرب العالمية الأولى

١ — في أعقاب الحرب العالمية الأولى وضعت تسويات الصلح في مد ثلاثة من الزعماء المنتصرين وهم الرئيس البريطاني « لويد جورج » والرئيس الفرنسي « كليمنصو » والرئيس الأمريكي « ولسن » وقد اختيرت باريس لتكون مقرا لمؤتمر الصلح ، كما اختير الرئيس الفرنسي كليمنصو لرئاسة المؤتمر الذي حدد له الثامن عشر من يناير ١٩١٩ .

وكان عدد الدول المشتركة في هذا المؤتمر ٣٢ دولة وهى الدول التى أشهرت السلاح فى وجه ألمانيا وحلفائها أما الدول المهزومة فقد أوصد المؤتمر أبوابه فى وجهها .

وقد اتفق المؤتمرون على ضرورة أن يصل المؤتمر الى تسوية شاملة تنتهى الحروب الدامية ، وتوطد دعائم الاستقرار والرخاء بين ربوع العالم .

وكان على السياسة المجتمعين فى فرساي تنسيق شروط الصلح على نحو يرضى أطماع الدول التى اشتركت فى الحرب .

وانتهى الأمر بعقد معاهدة فرساي مع ألمانيا فى ٢٨ يونيو ١٩١٩ وبعدها وقعت معاهدات مع كل من المجر وتركيا .

وفى هذه المعاهدات فرضت الدول المنتصرة شروطها وفكرت فى حماية مصالحها الخاصة دون النظر لمصالح الآخرين ، ولذلك فعندما أطلع الألمان على معاهدة فرساي استنكروها ، ولكن الحلفاء فرضوها عليهم غرضا .

وبموجب هذه المعاهدة فقدت ألمانيا الكثير من اراضيها ففى الجهة الغربية أعادت ألمانيا الالزاس واللورين الى فرنسا ، كما حصلت فرنسا على استغلال فحم السار لمدة خمسة عشر عاما .

وفى الجهة الشرقية فقدت ألمانيا الممر البولندى الذى كان سبيل هولندا الى بحر البلطيق ، مما أدى الى فصل ألمانيا عن بروسيا الشرقية وكان ضربة قوية للألمان المتهم وجعلتهم يشكون من الشكوى من معاهدة فرساي كما فقدت ألمانيا ثلاث سبيليزيا وضمت لبولندا .

وفى الجهة الشمالية جرى تعديل حدود ألمانيا مع الدنمارك وفى الجهة الجنوبية فقدت ألمانيا جزءا من اراضيها وضمت لتشيكوسلوفاكيا .

أما المستعمرات الألمانية فقد أعيد توزيعها بموجب سياسة الانتداب ، وأصبحت تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا وبلجيكا واليابان .

يضاف الى ذلك فقد عمل الحلفاء على بقاء ألمانيا ضعيفة فحددوا عدد جيشها بألا يزيد عن مئة ألف ، وحددوا حجم اسطولها البحرى بألا يزيد عن ست قطع وألفوا التجنيد الاجبارى كما حرموا على القوات المسلحة الألمانية استخدام الدبابات أو الطائرات الحربية .

أما التعويضات فقد كبلت المعاهدة الألمان بالديون وحتمت على المواطن الألمانى أن يسدد لمدة ما يقرب من نصف قرن ديونا فرضت عليه قسرا ، فقد قرر الحلفاء على ألمانيا مبلغ ٦٦٠.٠٠٠.٠٠٠ تدفع على اقساط تمتد الى ٤٢ عاما .

وهكذا كبلت هذه المعاهدة ألمانيا بالاغلال وجعلت الشعب الألمانى يعيش فى محنة اقتصادية قاسية بالإضافة الى محنة الهزيمة العسكرية التى أحقت ببلاده .

كل ذلك أعطى المبررات للزعامة الألمانية للتوصل منها ، كما أدى الى ظهور الحركات المتطرفة ووصول هتلر الى السلطة ومحاولاته التخلص من هذه القيود ، وتورط العالم فى حرب جديدة .

٢ — تفر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى داخل الدول المنهزمة ، وظهور الفوضى السياسية وانتشار البؤس والبطالة ونقص التموين مما أدى الى نمو الحركات المتطرفة وظهور الدكتاتوريات .

٣ — تعرض أوروبا لازمة مالية ضخمة مما دفعها الى اصدار الأوراق المالية بكثرة وأدى بدوره الى انخفاض قيمة النقد ، ونقص الاحتياطى العالمى من الذهب .

٤ — فقدان أوروبا لدورها القيادى فى العالم وظهور الولايات المتحدة كدولة عملاقة بين هذه الدول .

٥ — انحلال الامبراطورية العثمانية ، وتفتت اوصالها وسلخ العديد من اراضيها فى معاهدة « سيفر » ١٩٢٠ .

٦ — انشاء عصبة الأمم نتيجة لاصرار الرئيس الأمريكى ولسن على ضرورة ايجاد منظمة دولية مهمتها حماية السلام العالمى ، وتجنيد العالم مغبة الحروب وتنظيم التعاون الدولى ، والمحافظة على الأوضاع التى طرأت على العالم فى أعقاب الحرب طبقا لنصوص معاهدات الصلح هذا الى جانب الاشراف على نظام الانتداب بالمستعمرات .

وبفضل اصرار الرئيس ولسن ، وجهود الجمعية الأمريكية لتدعيم السلام قررت الدول المتحالفة فى مؤتمر السلام فى باريس انشاء عصبة الأمم على أن تتكون من الدول المستقلة ، وتكون جنيف مقرا لها .

وقد تألفت عصبة الأمم من هئتين رئيسيتين الى جانب السكرتارية وهما :

١ — الجمعية العمومية وتشكل من مندوبى جميع الدول الأعضاء على الا يزيد عدد مندوبى كل دولة عن ثلاثة والا يكون للدولة أكثر من صوت واحد ويجتمع أعضاء هذه الجمعية سنويا لمناقشة الأوضاع العالمية ، وتتخذ قراراتها بالاجماع فى حالة قبول العضوية ، وقد انبثق عن هذه الجمعية ست لجان دائمة هدفها مناقشة الأمور التى نص عليها ميثاق العصبة كائنة والتى تؤثر على السلام العالمى ومن أهم اختصاصاتها :

- ١ — قبول الأعضاء الجدد .
- ٢ — انتخاب أعضاء المجلس غير الدائمين .
- ٣ — إعادة النظر فى المعاهدات الدولية .
- ٤ — تصديق الموازنة .
- ٥ — اتخاذ التدابير اللازمة من أجل المحافظة على السلام العالمى .
- ٦ — استطلاع رأى محكمة العدل الدولية .
- ٧ — التصويت على تعديل الميثاق .
- ٨ — زيادة عدد أعضاء المجلس .

٩ — تسمية الأمين العام .

١٠ — النظر في فصل الدول الأعضاء غير المرغوب فيها .

٢ — مجلس العصبة :

وهو بمثابة انوكالة التنفيذية المختصة بإدارة سياسة الجمعية والجهاز الرئيسى المختص ببحث الأمن الجماعى وتسوية النزاعات الدولية . ويتألف المجلس من تسعة أعضاء على نوعين خمسة لهم كراسى دائمة بالمجلس وهم ممثلو الدول الكبرى الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، ايطاليا ، اليابان ، وأربعة أعضاء تختارهم الجمعية العمومية : ثلاثة يختارون من أوروبا وأمريكا ، والعضو الرابع يختار من آسيا أو مناطق العالم الأخرى . وقد زيد عدد أعضاء هذه الدول الى احدى عشرة دولة فى عام ١٩٣٦ م .

وكان مجلس العصبة ينعقد أربع مرات سنويا لمناقشة أى نزاع يمرض عليه ثم خفض عدد هذه الدورات مع نهاية العشرينات الى ثلاث دورات . ويحق للمجلس أن ينعقد فى دورات استثنائية عند الحاجة الماسة ويتخذ ، المجلس قراراته بالاجماع الا فى المسائل الاجرائية حيث يكتفى فيها بالأغلبية ومن أهم اختصاصات هذا المجلس :

١ — مراقبة ادارة الأراضى الموضوعة تحت الانتداب .

٢ — مراقبة حق الأقليات .

٣ — مراقبة معاهدات الصلح بما فى ذلك منطقة حوض السار ومنطقة داننيزج واستقلال النمسا وتنظيم تسليح ألمانيا .

كما الحق بالعصبة محكمة العدل الدولية ، ومنظمة العمل الدولية .

وبالنسبة لمحكمة العدل الدولية فقد اتخذت من لاهى مقراها ، وكان دورها هو الفصل فى المنازعات ذات الصبغة الدولية التى تعرض عليها .

أما عن منظمة العمل الدولية فقد حدد عملها برعاية مصالح العمال ورفع الغبن والنهر والظلم عن كواهلهم واصدار التشريعات التي تحافظ على حقوقهم وكذلك العمل على تحسين أحوالهم المعيشية في مختلف أنحاء العالم ، وكانت هذه المنظمة تضم ممثلين عن الحكومات والعمال وأصحاب الأعمال .

وصارت عصابة الأمم تؤدي مهامها بعد أن عقدت دول العالم عليها آمالا كبيرا ، وبلغ عدد الدول التي شاركت فيها حتى عام ١٩٣٤ ستين دولة .

وقد تعددت نواحي نشاط العصابة وكانت اداة نائمة في حل النزاع بين ايطاليا واليونان عام ١٩٢٣ وفي نسوية الخلافات بين السويد وفنلندا في عام ١٩٢٠ ، وبين اليونان وبلغاريا في عام ١٩٢٥ ، وبين تركيا والعراق في عام ١٩٢٤ بشأن الموصل ، كما قامت بدور فعال في اصلاح احوال النمسا المالية .

وبهذه الأعمال نجحت عصابة الأمم في اقرار السلام العالمى ، وشجعت على التعاون الجماعى بين الأمم ، ومع ذلك فقد كان عدم تملك العصابة لقوة الفعلية في تنفيذ قراراتها واحجام بعض الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة عن الاشتراك في عضويتها بسبب عدم تصديق الكونجرس الأمريكى على معاهدة فرساي وانسحاب بعض الدول منها مثل اليابان وايطاليا ، وفصل الاتحاد السوفيتى من عضويتها كل ذلك كان له اكبر الاثر في اضعافها وتعثرها في تحقيق مهامها .

لذلك فشلت في اول اختبار لها عندما قامت اليابان باحتلال منشوريا في عام ١٩٣١ ، وظن الصينيون أن العصابة ستحل مشكلتهم ، ثم خاب ظنهم عندما رأوا عدم قدرتها في تحقيق الغرض الذين أنشئت من اجله ، ثم توالى فشل العصابة بتجرؤ ايطاليا على احتلال الحبشة في عام ١٩٣٥ دون اى اعتبار لنداءات العصابة بالحيلولة دون ذلك ثم جاء دور المانيا بنقض هتلر لنصوص معاهدة فرساي ، ومهاجمة المانيا للنمسا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها ، كل ذلك جعل نهاية العصابة امرا محتوما .

وعلى الرغم من كل ذلك فقد تمكنت العصبة من تحقيق انجازات هامة
في المجالات الصحية والثقافية والاجتماعية .

وظلت العصبة تمارس دورها حتى نشوب الحرب العالمية الثانية
فانتهى دورها تماما .

رما سبق يتضح أن الحرب العالمية الأولى كانت أهم حدث في الربع
الأول من القرن العشرين ، فقد كانت صراعا بين الدول الأوروبية جر الى
جانبه العديد من دول العالم التي تكبدت الكثير من الخسائر في الأرواح
والأموال والمعدات .

وقد خرجت الدول العربية بعدها والاستعمار يسيطر على معظمها
اما في شكل انتداب او حماية كما خرجت الولايات المتحدة من عزلتها ،
وأصبحت قوة لا يستهان بها ومع أن نهاية هذه الحرب قد فرضت قيام
هيئة دولية تكون مهمتها صيانة السلام والمحافظة عليه وهى عصبة الأمم ،
فان هذه الهيئة لم تتمكن من تأدية مهمها بنجاح مما أدى الى تعقيد المشكلات
العالمية وقام الحرب العالمية الثانية .